

رواية

مغرم المعاناة مازلت قوية

أمانى علي

تحت إشراف: هديل الصنوي.



رواية

"رغم المعاناة ما زلتُ قويّة"

المؤلف: أماني علي عبدالله.
تحت إشراف وتدقيق: هديل الصنوي.
تنسيق داخلي: RODY.

همسة دخول:

إن كنتَ قاومتَ فاقراً روايتي المختصرة، وإن كنتَ لا

زلتَ تقاوم أيضاً اقرأها..

#هديل_الصنوي.

إهداء:

إلى من يحملون همومًا، وقد أضناهم التعب..

مُقدِّمة:

لا تُحبط!

فوق كل الأوجاع كونوا أقوياء ولا تيأسوا ما دام هناك
ربُّ في السماء.

همسة أُخرى:

ثمّة شعرة بين المحاولة والاستسلام

حين ندرك

أنه لم يعد هناك ما يستحق العناء..

"الأمل" هو الشيء الوحيد الذي يجعلنا نتمسك بالحياة، ننظر
بمنظورٍ آخر عن الحياة التي نعيشها بأن الغد سيكون أجمل
بإذن الله، نحلم بأحلام عليها تكون حقيقة، ولو بعد حين..
إزرع الأمل في قلبك ستحصد الحياة التي تتمناها ولو كانت
بها بعض العثرات والمشاكل...

لتعرفونني حق المعرفة..

اسمي إيماء الاسم الذي اختارته لي أختي الكبرى لأمي،
أي شقيقتي..

تبدأ

قصتي من شقيقتي الكبرى إيوان التي كانت لنا أمًّا أخرى،
واختًا كبرى، وصدراً حنون، بالرغم من ما كانت تعاني
من والدي..

كم كانت تتمنى أن تنطق اسم أبي ولكن والدي منعها، وقال لها أن تنادِ به باسم عمي..

كانت تعاني وتظل صامدةً بكل الظروف إنها من علمتني أن أكون قويةً رغم المعاناة، وهي السبب وراء

تسميتي للرواية..

لم أكن أعلم أن لدي شقيقة أخرى وهي من أب آخر أيضاً..

في يوم من الأيام كان يوماً عجيباً، فإذا بأمي تقول لنا لنذهب ونستعيد أختكم نيهال: كانت في رعاية أبيها وزوجته تدرس في الثانوية فذهبنا وعند لقاء أم بطفله غابت عنها سبعة عشر عاماً سيكون العناق شديداً بينهما، الأم متلهفة وفي عيناها دموع للقاء ابنتها والابنة باردة المشاعر..

كانت علاقتنا بأختي نيهال ضعيفة جداً، لأنها لم تعش معنا
وليست حنونة بمعاملتها لنا..

نسيت أن أخبركم!

ترتيب إخواني وأخواتي بعد إيوان و نيهال

هم: سيما بكر أبي وأمي

وتليها حسناء وتليها رائد وتليه عناق وتليها برهوم وتليه أنا

إيماء وآخر العنقود أمون

"أسرتنا العزيزة"

نشأنا في بيتٍ كبير، لكن لا يوجد فيه سوى غرفه واحدة
من الخشب وتحيط حولها الأعشاب، وفي ركن البيت حمامٍ
صغيرٍ جداً

هذا الذي أنا نشأت عليه ، ولكن من قبل كان بيتنا إيجار
وكان يحتوي على كل ملذات الحياة، لكن أمي قررت أن

تعيش بيت ملكٍ لها، لذلك قامت ببيع قلدتها الذهبية،
واشترت أرض في صحراء وبدأت من الصفر كي تستطع
أن تعيش دون ذل الإيجار...

كما نعيش حياةً كريمة مع أبي وأمي بالرغم من سوء
الأوضاع المادية، إلا أننا كنا سعداء؛ بسبب أن أختي إيوان
كانت لطيفة جداً تعلمنا الحب والإحترام والترابط، فعلاً
أخت بمثابة أم..

إكملت أختي إيوان دراستها الثانوية، وقررت أن تبحث لها
عن وظيفة لتساعد فيها أمي وكان قرارها هذا لمشقة
الحياة على أمي، وكبر عددنا بالبيت فحصلت على الوظيفة
وكنت أقف كل يوم بجانب الباب كي أستقبلها كنتُ
أراها أجمل النساء وأتمنى أن أكون كما هي،
جمالاً وأخلاقاً..

أصبحتُ أحاول أن أتقمس شخصيتها بكل قواي لكي أكون
مثلها تماماً..

كبرتُ وأصبحتُ أدرس وكنت أحب الإنشاد كثيراً،
وكنت أقدم إبداعات مدرسية بصوتي البلبلي، كبرت
وكنت متعلقةً بأبي كثيراً أنا وأخي برهوم كنا لا ننام إلا
بعد أن يعود من عمله..

كنتُ أخاف أن أفقد أي فرد من أسرتي؛ لأني أحبهم
كثيراً..

أصبحتُ بالثانوية وتعرفت على رفيقة لكن لم أعلم أنها
ستلقي بي إلى الهلاك أصبحت مهملة أحب اللهو والخروج،
وأحبُّ أن أجلس لوحدي مع هاتفي كان أبي ينهاني عندما
يرى بيدي الهاتف وأنا بخلوة لا يسمح لي بالخروج مع تلك

الرفيقة، كنتُ أخرج معها عندما يكون في عمله، أُلقت
بي إلى الجحيم تلك الرفيقة جعلتني أقع في الحب الخيالي
وصلت للشهادة العامة وكانت الصدمة الكبرى عندما
مرضَ أبي كنتُ أدرس الثانوية بجانبها دبلوم، تشوشت
أفكاري لأنني أحبُّ والدي كثيراً، وأصبحتُ أبحثُ عن
الحنان عند الحب الخيالي الذي حطمني...

إزداد الأمر سوءً بحالة والدي، ونُقلَ من مشفى إلى مشفى
أخرى، ودخل بغيوبة ومن بعدها انتقل إلى رحمة الله....
كان الحزن يعصر قلبي كثيراً وكذلك أخي برهوم والجميع
ولكن أغلبهم بحكم أن لديهم أزواج فكان الأمر بسيطاً نوعاً
ما لهم.

أكملتُ الثانوية وما زلتُ على تواصل بالحب الخيالي وبعدها
بفترة انتقلت جدتي للعيش مع والدي؛ لأنها مريضة

بالسرطان كانت أمي تعني بها ونحن كذلك وكانت أختي
حسناً متزوجة لمدينة أخرى، فكان حظها أن هناك عمل
قبلت فيه ولم تستطع الحضور فكلفتني أن أذهب باسمها
وأعمل بالنيابة عنها وأتحل شخصيتها..

عملتُ ودرست وبدأت الحياة تصعب عليّ كثيراً وبدأت
أشعر أن مسؤوليتي تكبر على عاتقي.

في يوم كانت الشمس هادئة جداً، سافر أخي رائد مع
زوجته وأمي وابنته التي تبلغ من العمر 6 أشهر لمدينة
أخرى، وبينما نحن جلوس على مائدة الإفطار فإذا بالهاتف
يرن وكان قلبي يخفق بشدة لم أدري ما سر هذا الخفقان
واستقبلت الهاتف فإذا بخبر صاعق. هز كياني وأرعيني
وإبكاني المتصل يقول لي أصحاب هذا الهاتف انقلبت فيهم
السيارة وهم بخط السفر والآن هم في المشفى. شعرت

برجفة لم أستطع التحرك من مكاني ودموعي تنهال.
أخبرت الجميع والحزن يعصر قلبي انطلق أخي برهوم يبحث
عن المبلغ الذي طلب منا في المشفى؛ لأن المشفى لم
يدخلوهم إلا بالمال مستشفيات خاصة لا ترحم ولا تشفق،
انطلقت أنا أيضاً كي أدبر بقيه المبلغ واختي عناق والجميع.
كنت جالسة أفكر كيف لي أن اتحمل هذا العبء كله
في نفس تلك الليلة جاء خالي وخالتي وكانوا يبكون، ولكن
لم تكن فيهم ذرة مواساة لنا فقدنا أبي والآن أمي وأخي
حالتهم خطيرة! بالحقيقة إخوان أمي وأخواتها لا يكونون لأمي
سوى البغض والحسد..

أخي الآن حالته خطيرة وأمي كذلك ونحن ندعوا الله أن لا
يرينا فيهم سوء، ووصل الخبر الصادم أن أخي لن يمشي

برجله بعد الآن بسبب الحادث فقد النخاع الشوكي ولن
يستطيع الوقوف مجدداً برجليه
زاد الحزن وكنت أتحدث مع الحبيب الخيالي بكل ما جرى
لي، استغلني واستغل ضعفي وكنت أذاك الوقت وحيدةً
مهمومة، وقلبي يتألم. جلس أخي بالمشفى أسبوعين وخرج
للبيت بعدها وإمي انكسرت كلتا يديها وأصبح لديها صعوبة
بالتنفس.

تألمت كثيراً وحاولت المقاومة كي أستم بالعتاء. جلس
أخي شهراً كاملاً، وقررنا بعدها أن نعالجه في مصر كي
يستطيع الوقوف مجدداً خسرنا كثيراً، جلس في مصر ثلاثة
أشهر وخلال تلك الشهور كنت أنا وأختي نيهال فقط
بالبيت. كانت تخرج وتتركني وأنا أتحدث مع الحبيب
الخيالي طوال هذه الفترة، وفي يوم تأخرت بالرجوع ودخل

لي سارق في البيت وكنت خائفة اتصلت للجيران وحلت
المسألة وكان السارق غرضه تخويفي؛ لأنهم يعلمون إن
البيت فارغ من الرجال كما نساء فقط بالبيت؛ لأن أخي
برهوم سافر مع أخي رائد إلى مصر ولا يوجد معنا أعمام
وأخواننا لا يعيروننا أي اهتمام، آآآآآآ.. تتسارع الأحداث
رجع أخي من مصر وأمي كذلك.

كنتُ قد بدأت من تلك الأيام بالتغير وبدأت أحداث من
طباعي تتغير، أصبحت أخرى لا أتحمّل أحد ولا يعجبني
أحد، تفكيري كله عند ذلك الحبيب الخيالي، حصلت على
عمل جديد بأني إدرس تدريس خاص بمبلغ زهيد، وكان
البيت الذي أذهب إليه بعيد عن بيتنا كثيراً أذهب مشياً
وأعود مشياً، وعمل البيت أيضاً مهمتي كنت أتعب كثيراً!..

في يوم جنوني غادر قررت فجأة أن أسافر لعند الحبيب
الخيالي وفعلاً ذهبت وسافرت، ولكن الكارثة كانت لأني
لم أكن بوعيي آنذاك الوقت، سافرت ولم أعرف قط أنني
فتاةٌ لوحدي لا يجوز السفر من دونٍ محرم وكنت أتمشى في
طرقات تلك المدينة يوم كامل، وبينما أنا هناك كان هاتفي
يرن ويرن أهلي جن جنونهم وكانول يتصلون ولا أُجيب!
كنت حزينة لا أستطيع الرد وكأني مقيدةٌ بسحر.. إسودَّ
اليوم التالي عدت إلى البيت ويا ليتني لم أعد؛ لأن الذي
حدث لا يزال في ذاكرتي حتى اليوم.. أول ما دخلت
للبيت فإذا بالضرب يأتي من كل مكان حتى أخي المشلول
طلب منهم أن يمسكوني وهو يضرب بالسوط، وبرهوم كان
يضربُ بوجهي حتى تغيرت ملامح وجهي الجميل ولم
يكتفوا.. أوصلوني للمشفى بغرض الكشف علي هل أنا ما

زلتُ عذراء أم لا! أمام الجميع تم إذلالي لم أعد أطيق
العيش بعدها أخوالي هانوني! وخالاتي. لم يقف بجاني أحد
فقط اشبعوني ذل ومهانة صحيح أنني أخطأت ولكن والله
دون علم...

أخي قرّر أن يزوجني وعقد لي وأنا قررت أن أهرب مرة
أخرى ولكن هذه المرة لحق بعدي أخي برهوم وأخذني
بالسيارة، وكأنه بدأ يفهمني نوعاً ما فإذا أنا أفتح باب
السيارة وأرمي بنفسي من السيارة علي أموت ويرتاح الجميع
من ما أفعله!

ارتطمتُ في الأرض وأوقف أخي السيارة
وكانت الدموع تتساقط من عينيه
غبية!

ترمي بنفسك هكذا وحملني مسرعاً للسيارة
وكان يتحدث بالهاتف وأنا لم أكن بوعي آنذاك الوقت
كان يخبط بكفه على خدي علي أستوعب ما يقول
وصلنا البيت

وحملني للغرفة وقال: إن استعادت وعيها أخبروا عناق
لأن عناق ستأخذها للمشفى.

استعدت وعيي..

أختي عناق اتصلت وكانت في تلك الفترة موظفة في مشفى
كبير وقالت إيماء: ما الذي فعلتينه بنفسك؟
صمتُ لحظة ولم أتمالك نفسي؛ لأنها كانت حنونة جداً
فبكيتُ بكاءً شديداً وقلت: عناق كلهم ضدي لا يوجد أحدٌ
معي، صدقيني والله إني مغلوبة على أمري، أنا لست سعيدة

على ما فعلت يا عناق، والله لست سعيدة، لماذا أنا؟ لماذا
كل هذا يحصل والله لا أريد العيش يا عناق..
قاطعتني بصوتها الحنون: إيمو وليفتي، لا تقولين هذا كل
شيء يحدث مكتوب لنا لا تقنطي أبداً، والآن يا حبيبتى
وأختي استعدي سوف أخذكِ للمشفى كي أطمئن على
حالك..

هدأتُ لوهلة، وكان صوت أختي كان عقار لما كان بي من
انهيار

ذهبتُ معها، وتم تشخيص حالتي بأني أعاني من انزلاق في
الفقرة السابعة، أخذت إبر لمدة شهر كامل تلك الفترة،
كنت في حيرة لماذا حصل لي هذا ما السر أنني لم أعي ما
أفعله.

أخبرتكم من قبل أن أخي عقد لي، وكان ذلك هو سبب
أختي الصغرى أمون عقلها ليس مكتمل وتقدم لخطبتها
شاب ولديه أخ آخر وهم أيتام فلذلك قرر أخي أن يزوجنا
سويًا ولكني فعلت ما فعلت ولغيت زواجي وأختي أمون
حدّد موعد زفافها وكنت لا أستطيع أن أفرح رغم أنني
أحب مناسبات الزفاف، كانت حالتي لا تسمح لي بالمرح

في الزفاف

أثناء الزفاف كنت جالسه في ركنٍ في صالة الأفراح وكل
من حولي ينظرون لي برمقة شفقة.. تساؤلات ما الذي

فعلته؟!

ركضتُ مسرعةً لغرفة العروس، وبدأت أجهش بالبكاء
فإذا بإحداهن تضع يديها على كتفي وتقول لي: إنتهيتي من

البكاء؟

نظرت مسرعة نحوها فإذا هي صديقة الروح (نجاه) نظرت
إليّ مبتسمة وقالت: أتعلمين بأنك قوية وتحاولين أضعاف
نفسك، والله أني لا أصدق عليكِ خبراً من الإشاعات التي
يحاولون أن يطعنوك بها؛ لأنكِ أطهر إنسانة وجدتتها على
الأرض، دخلَ كلامها صدري وكأنها أنعشته من موتٍ قد
كان محتوماً..

فنهضت وقلت لها: أنتِ لم تقولين لي أن أحدَ تكلم عليّ؟
وكنت مستاءة

قالت: إيمو ما بكِ ألا تعلمين أني أصدُّ عنكِ كل من يحاول
التشويه بكِ، مكانك بقلبي لا أحد يستطيع تغييره،
بصراحة يا إيماء سأعترف لكِ باعتراف!

صمت وقلت لها: ماذا تكلمي بسرعة
قالت: بشرط ألا تنقهرني أو تنهاري

قلت لها: تكلمي هيا بسرعة

قالت: ابنة خالتك قالت لي بأنك خرجت من البيت مع شاب، وبأنك قضيتي الليل ونصف يوم معه، وتمّ الكشف عليك باليوم التالي وبأنك لستِ عذراء!

جن جنوني وقتها، ولم أحتمل الخبر وقلت بصوت منخفض لصديقتي: آآآآاه الآن عرفتُ لماذا جميع الحضور ينظرون إلي

بتلك النظرات

سمعتي أصبحت بالحضيض آآآآاه من هذه الأسرة الحاكمة التي لا تتمنى الخير لأحد.

إنتهى الزواج وكنتُ منهارة جداً لم أستطيع أن أتحمل الجلوس بيئتنا.

كانت أختي سيما تتواصل معي دائماً ولاحظت بأني لم احتمل العيش في بيتنا ولم أحتمل رمقات الحي لي

فاتصلت بأخي رائد وقالت: رائد كيف أنت؟

قال: الحمد لله وأنتِ ما أخباركم

قالت: بنعمة

أخي أريدك بموضوع ضروري، لكن إسمعي للنهاية

قال: تفضلي لكن لا تتعيني بخصوص إيماء لتجعلونها

محبوسة (كنت بحبس أخي ممنوعة من الخروج والدخول)

قالت: يا أخي اسمع الفتاة سيحصل معها توحّد بما بها لا

فائدة من حبسها، لتركها هكذا لا يجوز، أنا سأخذها

عندي وأراها، لا منفعة من كل هذا، سأراها ويحصل

كل خير.

قال بنبرة حادة: لا

قالت بصوت حاد: أنا الكبيرة لم يحصل شيء وهي عندي

قال: لكن والله لو عاد عملت أي شيء سأنهاها من على

الوجود

قالت: اطمئن.

وانتهى الإتصال.

إني سأسافر لمدينة أختي سيما وأعيش هناك

كنت قلقة وخائفة؛ لأنني أشعر بأني لست مملوكة لأمري.

سافرت، بدأت أخرج وأنظر للحياة من جديد

أختي سيما لديها أربعة أولاد، كبيرهم يبلغ من العمر ثلاثة

عشرَ عاماً

كان المحب لي

اسمه جبر

وفي يوم جاء

جبر: خالتي حبيبتي كيف حالك؟

أنا: الحمد لله

جبر: خالتي هل لي بسؤال؟

أنا: تفضّل حبيبي

جبر: لماذا ما زالت عيناكِ حزينة

أنا: لستُ حزينة يا عزيزي

جبر: بلى حزينة

أنا: لأنني خسرتُ كل شيء

جبر: وتالله لم تخسري؛ فنحنُ معك لم تخسري نحن أربعة

شباب يا خالتي وكلنا معك

كان كلامه بلسم على قلبي من كل وجع..

وفي إحدى الليالي نمت وكان بجانبني عمر، كان يبلع في

التاسعة من عمره،

سمعت صوته وهو يبكي استغربت وأتيت لجانبه فنفر مني
وهرب،

أصابني الجنون وقلت لنفسي ما باله
فإذا بأختي سيماء تمسك به وتسأله عمر حبيبي ما بالك!
قال لها بصوت جهور: خالتي وحش خالتي صوتها صوت
رجل

خالتي، شكلها يُفزع!
أنهتُ بالبكاء ولم أتمالك نفسي
وأختي أتت إليّ مسرعة وقالت لي: حبيبتى إيمو لا تبكي
مجرد كابوس.

وذهبت لأختي الكبرى إيوان منزلها بنفس المدينة، وهي
أيضاً متزوجة من أخ زوج سيماء ذهبتُ إليها وحدث أيضاً

نفس الشيء ونظر إلي ابن إيوان الصغير ذو الستة أعوام
بأني وحش.

قررت أختي الكبرى أن تختبرني بقراءة القرآن أما زلتُ
حافضة أم نسيت؛ لأني كنتُ أحفظ

فقلت لي: لتقراي من سورة البقرة؛ فكنت اقرأ، ولكن
اقتي قالت لي بعد فترة أنني لم أكن اقرأ بل كنت أتمم
بأشياء غريبة..

حاولوا علاجي

فلم يستطيعوا

وصل الخبر لرائد وقال: أرجعوها إلي أنا سأعالجها، أخي
رائد قاسي القلب نوعاً ما..

رجعت واستدعى شيخاً للمنزل كي يقرأ علي

دخل الشيخ وبدأ يقرأ بعضاً من الآيات وكنتُ أصرخ
إبتعد إخرج لا تقرأ يكفي يكفي!..
واكتشف بالأخير أنني ممسوسة ومسحورة إجتمع علي مس
من عين عاشق وسحر..

وعين العاشق هو ذلك الحبيب الخيالي الذي أخبرتكم عنه
استمرتُ بالعلاج حتى شفيت

وبعد فترة قررت أختي سيما وزوجها أن أنتقل بالعيش
معهم في مدينتهم، فذهبت وحاولت أن أنسى ما مرّ وأبدأ
من جديد.

كان زوج أختي دعم نفسي لي درسي، وبحث لي عن
وظيفة وبدأتُ أزدهر من جديد وأفتح أزهارى، نسيت
الكثير فإذا بخبر يأتي إلينا أن أخي برهوم بالعناية المشددة

ذهبنا مسرعين وإذا أخي أُصيب بالفشل الكلوي، ومعه ابنة تبلغ يوم واحد ولدت وأبيها أُصيب بمرض، والحزن عصر قلبي لا أملك سوى عينان رائد وبرهوم وكلاهما مريض قررتُ أنا وأختي سيما أن ينتقل للعيش معنا كي نعتني فيه، لأن المنطقة التي نعيش فيها باردة ناظلت وقاومت مع برهوم، لم يكن لديّ محرم جلس شهراً كاملاً في العاصمة يتعالج وكنت معه أنا وهو فقط بحكم أن زوجته ابنتها صغيرة فكنت المرافق لأخي كانت اللحظات صعبة جداً كنت أبكي ليلاً نهاراً، لأن أخي لديه سكر وضغط وكان يدخل بغيبوبة كثيراً، وكنت وحدي ناظلت بكل ما أملك وقاومت... أصبحت وحيدة جداً ومهمومة وبعد فترة الشهر عدنا لمدينة أختي وجلسنا جميعاً، وكان أخي يغسل في الأسبوع مرتين

وكنا سعداء بالرغم من الأسى والوجع نحاول أن نصنع
الإبتسامة.

أثناء مرض أخي

نزلنا إلى بيتنا أنا وأختي سيماء وأختي إيوان واجتمعنا في
بيت الوالد جميعاً، وكنا في قلق؛ لأنه دخل العناية المشددة
وكانت زوجة أخي برهوم من مدينة تعز. أصارحكم أن أجمل
النساء وأرق النساء هم نساء تعز، تزوجت أخي وهي بنت
السبعة عشر عاماً ولم تكن تعرف أن بانتظارها ألم يلو الألم
أحبت أخي بصدق وكانت نعم الزوجة كانت بشوشة الوجه

لجميع ابتسامتها لا تفارق شفيتها

عندما تعرفنا عليها أحببناها بشدة من الوهلة الأولى كانت

شديدة الحياة

من أول شهر حصل معها حمل، ومن أول شهر بدأت
أمراض أخي بالظهور وكأنها عينٌ خبيثة على ما يمتلك..
كانت زوجة أخي في الليل تضع مولودها وأخي كان في
المشفى وفي اليوم التالي فإذا بنساء الحي يأتين ويصرخنَ توفى
برهوم عظم الله أجركم

سمعت زوجة أخي الخبر وأصابتها حمى النفاس وحاولنا
تهديتها، وتطمينها وكانت محتسبة الأمر لله
بعد أن خرج أخي من العناية وحالته بدأت بالاستقرار
إستمر بالعيش في بيتنا حتى ستة أشهر وبعدها انتكس مرة
أخرى

وحصلت له مضاعفات وأُصيب بالفشل نقلناه إلى العاصمة
أنا وزوجته وكانت زوجته تجلس في بيت أختي أمون وأنا
كنتُ معه بالمشفى

خدمات المشفى كانت سيئة للغاية بالرغم من أنها مشفى

حكومي

جلست بالطوارئ حوالي ساعة كاملة، وأخي بدأ يتناقص

عنده الأكسجين ولم يحضر الطبيب

جلست بوسطِ صالة الانتظار وأنا منهارة صرخت بأعلى

صوت، أخي سيموت لا يوجد أحد لإنقاذه إرحموني لا

يوجد معي أحد وكنت أُخبط بوجهي حتى جاء مدير

المشفى بنفسه، وتدخل الطبيب ودخل أخي العناية وأمسك

بي المدير وسألني

لماذا لا يوجد معك رجل ليسنده؛ فأخوكِ ذو طول وعرض

يحتاج لمن يساعده..

نكست رأسي وقلت بكل حزن لا يوجد معي سوى أخوين
أحدهما فقد المشي بسبب حادث، وهو الآن في البيت وهذا

الآخر انهمر المرض عليه من كل الجهات

حزن المدير وأمر أن أدخل العناية بجانب سرير أخي بحكم
أني وحيدة والمشفى مملوءة بالرجال، وجلستُ بجانب أخي
إلى أن آفاق من غيبوبته وسألتُ الطبيب ونحن في الجانب

الآخر من العناية.. هل أخي سيشفى؟! وكانت الصاعقة

بكل سخرية قال لي: أمهليه أسبوع واحضري له الكفن!؟

غضبت وكرهت الطبيب وغسل أخي أول غسيل في

العاصمة، وعدنا لمدينة أختي سيماء واستأجرنا بيت لأخي

وزوجته كي نهتم بهم

كنت أدرس واشتغل تلك الفترة، وكنت أذهب إليهم

بزيارة مستمرة..

كانت زوجة أخي تبعد في الطعام..

في يوم رن هاتفي

ونظرت فإذا هي زوجة أخي المتصل

الو كيف حالك إيمو

الحمد لله بأحسن حال، كيف أحوالكم أنتم، وكيف أخي

والطفلة ريما؟!!

فقلت: بخير إيمو ما رأيك اليوم بأن تأتي وتتغدين معنا

أنا: بالطبع سآتي، ماذا أعددت من غداء!

قلت: سمك، وطبختُ لكِ الطبخة التي تحبينها..

قلت لها: خلاص أنا سأحضر على الساعة 12 بحكم عملي

فرحت بنفسي كثير؛ لأنهم دائماً يهتمون بي

وذهبت وجلسنا جلسة تضحكنا ولعبنا إلا أن جاء المغرب

فذهبت لبيت أختي لأنام.

وفي صباح اليوم التالي إتصلت لي جارة زوجة أخي وتفزعني
بأن أخي توفي
لقد جنّ جنوني!

تركت كل شيء وأسرعت لبيت أخي، فإذا بالرجال
والنساء أمام البيت وأخي يخرج من فمه رغوة كثيفة عندها
أسرعت واستدعيت الطبيب الذي بجانب بيت أخي، فإذا
بأخي ما زال حياً حملوه للمشفى وجلس لمدة يوم كامل
تحت الملاحظة إلا أن تحسّن السكر والضغط وأنزلناه
للمنزل،

بعد شهر قرر أخي أن يعمل له مشروع كي يعيل أسرته فتح
له محل يبيع فيه ملابس نسائية، وبدأ يتطور لكن أعين
الناس لا ترحم كل شخص يقول مريض وقد كان سيتوفى،
مع ذلك يقوم بالعمل

صاحب البيت نفسه إستغاض منه وأخرجه من البيت،
وأخذ الدكان الذي كان يبيع فيه حتى..
وبحثنا له على منزل آخر ودكان آخر
وكنت دائماً معهم..

كان أخي مواضب عند دكتور مختص يعمل عمليات
جراحية للأوعية الدموية، وكنت أذهب معه كنت الرفيق
لبرهوم وفي يوم قال لي أخي: إن هناك من جاء لخطبتي
سألته: من! قال: دكتور، فقلت له: إن كان هو الطبيب
الذي تذهب له لا أوافق، فقال: لا ليس هو، فقلت له:
حسناً وبالطبع كان يمازحني، وقد كان هو نفسه. تزوجت
وكان طباع وعادات أسرة زوجي غريبة جداً لم أستطع
التعايش معهم وكان لي طينة تعبت كثيراً،

وكان سبب وري أن الطيب يريد الزواج هو أنه تزوج في
الثانوية بابنة عمه، وهم من قرية لباسهم وأسلوبهم
دخلت أسرة غريبة الطباع جداً، زوجي لدية قانون أن
نجتمع بكل شيء كنتُ بشوشة معهم كانوا يراقبون كل
تحركاتي ويبحثون بأدوات ما أملك.

في يوم خرجت لبيت أخي وكنت حامل بابنتي الكبرى
وذهبت مشياً على قدمي وعدتُ كذلك وعندما وصلت
للبيت فإذا بزوجي يستقبلني بضرباتٍ حادة على وجهي، ولم
أعرف السبب فإذا به يقول أنني ركبت سيارة لوحدي
وكنت أحلف، ولا يصدق تذكرت الضرب الذي حصلت
عليه بالسابق، ودخلت بحاله هستيرية غير طبيعية كنت
أقول لا زوجٌ يدعم، ولا أهلٍ يسندون!
حتى استوعب زوجي غلظه

وبعدها ذهبت لبيت أخي وجلست هناك حتى حلت المسألة

بيننا

واكتشفت أن من قال لزوجي بأني ركبت وحدي كان ابنه

وحزنت كثيراً

وبدأت تتراكم المشكلات حتى أصبحت أكره الإختلاط

معهم وحاولت الانفصال أكثر من مرة، ..

وكنت احاول الابتعاد عنهم واعدود مرة أخرى

صحيح أنني ابتعدت عنهم لفترة، ولكن حسن أخلاقي

أجبرني مرة أخرى لأن أختلط معهم

ذات مرة، وبعد مرور أشهر من المشكلة الأخيرة

كنت ذاهبة للمشفى، وكنت من شدة عاطفتي أخبئ

مفاتيح بيتي لديهم وكنت أعتقد أن جميع الناس مثلي لا

يمكن أن يأخذوا شيء ليس لهم

ذهبت وعدت واجتمعنا بدارهم لوجبة الغذاء
وبعدھا عدت لبيتي وكان وقت العصر زوجي يجلس بالبيت
دخلت إلى الحمام وسمعت حشرة أمام غرفة نومي وفجأة
خرجت! فإذا بباب الشقة مفتوح ودولاب الغرفة مفتوح لم
أحاول بالنظر إلى ما كان هناك شيء قد سُرق، أو لا
أغلتُ الدولاب وأكلت جلستي..

وفي الليل جاء زوجي وسألني

أين شنطة الذهب؟

كنت في ذهول؛ لأنه لأول مرة يسألني هذا السؤال
ذهبت مسرعة نحو غرفتي وفتحتُ الدولاب ولم أجدها!
انصدمت! وقلت له أتمزح معي أنت خبأتها؟!
قال لي بصوت عالي: أنا لا أتمزح لقد وجدوا شنطتك في
أزقة الحي مرمية ولا يوجد بها الذهب..

فتلعمَ لساني عند سماعي للخبر
وكنت أصرخ ذهبي راح! ذهبي راح!
أت الشرطة للبيت وأخذوا أقوال أهل البيت كاملة،
وكنت حينها أشكُّ بالجميع
والذي صدمني هو زوجي؛ لأنه كان يقول لي إعتري بأنك
أنتِ التي أخذتي الذهب أليس كذلك؟!
أيضاً كنت في قهر وحسرة أسمع لكلام زوجي الذي كان
كالسم يوجهه لي، أم أسمع لما ضاع مني 70 جرام من
الذهب
وأوراقٍ خاصة ومفاتيح البيت
وكنت بحيرة؛ لأن أمام الشنطة كان هناك مليون ريال ولم
يأخذها السارق، لم أخذ ذهبي فقط! كنت متأكدة أن

الذي سرقتني شخص يريد تحطيمي أنا؛ لأنه لم يأخذ أي شيء
من أشياء زوجي،
فقط أخذ حاجتي أنا..

بعد فترة قرر زوجي أن يُبدل لي ذهباً غير الذي سُرق مني
وفعلاً عوضني بنفس الجرامات التي سُرقت وأقفلت القضية
ليومنا هذا.

الغريب بالأمر أنني ما زلت على طبيعتي ولم أمتنع أحدٌ من

بيتي..

هل لأني حمقاء؟!

أم ماذا؟!

حملت بطفلي الاخير كانت حالة أخي برهوم تزداد سوء؛
لأن أصحاب الفشل الكلوي لا يعيشون فترة طويلة، وكان

اخى برهوم يأتى لزيارتي ويعطي لي من الفواكه مالذ وطاب
برغم انه كان مريض..

فجاءة في رمضان مرض أخى ولم يستطع المشي اطلاقا
وكنت في زيارة مستمرة له

حصلت بيني وبين زوجي في تلك الفتره مشكلات وكنت
احاول التغاضي من أجل اخي ولكن لم استطيع التحمل
فهربت لبيت أخى برهوم وجلست في بيته حاوولي اسبوع
واصر ان أعود لبيت زوجي عدت.. وفي نفس الليله التي
عدت فيها تم نقل اخي للمشفى وكانت حالته سيئة جدا
فذهبو به للعناية المشدده وفي تلك الاثناء حصلت مشكله
كبيرة ببيت زوجي وكان السبب أبناء زوجي اهتموني باطلا
اني لا اسمح لهم بالدخول، لشقتي ولا اعطيهم الطعام

عندها ذهبت لبيت اخي وفي تلك الاثناء قرر لأخي عمل
عملية جراحية تصفية الخماج الدموي في ظهرة والمفترض ان
زوجي هو من يعمل العملية وزوجي لم يستطع أن يعمل له
العملية بسبب خوفه والمشاكل وعملها طيباً آخر غير زوجي،
دخل أخي في مضاعفات بعد العملية وتوفي وكانت معاناته
شديدة لانه جلس في المشفى اسبوع كاملاً . توفي أخي
وأختاي سافرتا للعيش في العاصمة

وسافرت زوجة أخي وبناتها فلذة كبدي إلى تعز عند أهل
زوجة أخي. ولم يتبقَّ معي أحدٌ في هذه المدينة أصبحتُ
وحيدة لا أجد سوى الذكريات وأحاول التعايش مع أهل
زوجي بقدر ما أستطيع.

تمرُّ الأيام وأنا أريد أن أكون لبنات زوجي أمًا، لكن
محاولتي دائماً تفشل؛ فأهم قاسية القلب تحقد عليَّ كلما

أحصل على شيء قلبها يشتعل تبدأ تثير المشاكل بيني وبين
بناتها وأولادها

تخبرهم أنني سيئة وبأني وأني...

وأنا أحاول جاهدة أن أصلح

إكتشفت أنها تكُن لي السوء من بناتها أنفسهم جلست
معهم عدة جلسات وهنّ يخبرني أن أهمّ تفعل هكذا؛ لأني
أحصل على ما أريد..

الآن قد بدأت الفتيات يقلدن أمن بكل شيء، حتى هنّ
إن شاهدني سعيدة يحاولنّ أن يجعلنّ من سعادتني حزن
برغم أنني أبذل معهنّ قصار جهدي؛ كي يتعلمنّ وينجحنّ
ويكوننّ ذو مكانةً بالمجتمع..

وبعد 5 سنوات مرّت انتقلنا للعيش بيتنا

خرجنا من بيت الإيجار

وأيضاً ما زلتُ أعطي لهم مفاتيح بيتي، وحصلت لي سرقة
أخرى ولكن هذه المرة سرقت مني مائتان ألف ريال ومن

داخل غرفتي

دخلنا أنا وزوجي بعراك؛ فكان يقول لي أنتِ مهملة فسكتُ
لبره..

وقلت له: إن كنتِ مهملة فلايني وثقتُ بأهل بيتك وبناتك
وزوجتك، إن كنتِ مهملة فمن الذي يستطيع أن يأخذ إلا

وهو متمكن من البيت

نكس رأسه، ومنعني بعدها أن أعطي مفاتيحي لأحد،
ولكن بعد فوات الآوان قلبي قد امتلأ منهم أحببتهم،

وأعطوني مقابل ودي لهم، كل سوء..

أعطيتهم ولا أنتظر منهم جزاءً أو شكوراً، وبالنهاية يرودوني
أن أدمر بالكامل أن أخسر زوجي وبيتي
قسوة لم أر مثلها أبداً..

أخلاقهم تخبرهم بأنهم هم فقط، والآخرين لا هذا هو
شعارهم يأخذون منك كل جميل، ومن ثم يجعلوك تحت
أرجلهم.

إشتد الحال على نفسي معهم، وصرت أكره العيش معهم،
انفصلت وياليتني انفصل عنهم للأبد؛ لأنني تعبت، وتعبت

قلبي

زوجي لا يهتم؛ لأنه منشغل طوال الوقت

ولكن الزمن كفيل بتربيتهم وتعليمهم

"وكل ساقٍ سيسقى بما سقى"

وهأنذا الآن أجلسُ وحيدة بغرفتي تجنباً للمشاكل وكثرة الضجيج، وبينما أقلب بهاتفي فإذا بطيف كله حب ورقة جاء لي رق منشور دخلت بهذه القناة على واتساب؛ فكنت أشاهد الكلمات وأستمع فقررت أن أتعرف على صاحبها، كانت ملائكة تنزل من السماء سبحان الله فراشة رقيقة القلب والمشاعر، كانت بلم لي ودعماً لي أستند عليه شجعتني وصلتني إلى ما كنت أحلم به شعرتُ بأني نهضت من جديد، وهأنذا اليوم إيماء جديدة بكل شيء بسبب النجمة السرمديّة "هديل الصنوي" رعاها الله، وسأستمر؛ لأن أحلامي كبيرة وستتحقق قريباً بإذن الله.

سأكتب رسائل عليهم يقرأونها، ولو بعد حين..

أنا لا أكره أحد وقلبي يسع الجميع ولكن استطيع أن ارحل
من حياه الآخرين مثل دخولي..

الدنيا دار فنى فإن عملت بها لنفسك دون غيرك خسرت
وخسرت.

إن لم تكن معي لا تكن ضدي؛ فأنا لا أكرهك إنما أعلمك؛
لأنك ستكون يوماً ما في مكاني.

صحيح بأننا لدينا كلنا أمهات، لكنّ أمي إن أخطأت أعلمها
بأنّ هذا خطأ واقع؛ كي لا تُحاسب على شيء سببه أنا..

أولادي لن أحاسبهم على حساب.. مشاعر الغير كلها
أنفسٌ خلقها الله.. أولادي أحبهم وأوجههم للطريق
الصحيح؛ كي يدعون لي الناس بالرحمة لا بالسوء؛ بسبب
تربيتي لهم.

"وإياكم وترك القرآن؛ لأنكم ستهلكون.."

كُلُّ النوافذِ حزينّة
ما لم تطلَّ على وجهك

سأكون شُعلةً لحياتي، ولن أنطفئ مهما حاول البعض
إطفائي

أنا قوية بالله واثقة بأنَّ كلَّ مرِّ سيمر، ومهما حصلت لي من
أوجاع سأستمرُّ سأعطي ولن أمتنع، سأزرع وأحصد أحلى

الثمار

فأنا قوية جداً

لأنني وببساطة، إيماء..

أما الآن:

"أصبحت أتجاوز كل شيء بصمتٍ مريب لا يشبهني."
"ثم بعد كلّ ما مررت به يأتي وقت أشعر ذودخل ناس،
نفضتها تمامًا، ولا يهزمني بعد ذودخل



رغم المعاناة مازلت قوية

تخونك الثروة اللغوئية، ولا
يخرج منك إلا تناهيد.